٤ الولاية في الشريعة الاسلامية ..

الزواج وأسبابه

بقلم : فضيلة الشيخ سليمان المدني

مما لاشك فيه ان الزواج هو السنة الغالبة ليس بين بنى الانسان فحسب بل بين كل الحيوانات التى تتكاثر بغير طريقة التوالد الذاتى ، انما لايزال للعزوبية انصار ومؤيدون ، ويعتقد بعض علماء الاجتماع ان العزوبية التى تفرضها بعض الاديان قد نشأت من اعتقاد كثير من الاقوام المتوحشين دنس الاختلاط الجنسى (اس فرويد : النظرية الجنسية واثرها فى المجتمع ص ١٧٩ ـ المصدر المتقدم ص ١٨٠ ٠) ويعلل العلاقة وستر مارك هذا القول فى كتابه « تاريخ الزواج فى الانسان » بأن فكرة الدنس فى الاختلاط الجنسى نشأت من اشمئزاز الناس للاختلاط بين افراد الاسرة الواحدة وهو اشمئزاز طبيعى ، ثم سرى الشعور بالنفور من الاختلاط الجنسى حتى شمل المجتمع بوجه عام ، وان كان الاختلاط سببه الزواج الشرعى وبغير افراد الاسرة الواحدة ٠

اما العلامة (س فرويد) فيعلل ذلك بسببين احدهما الغيرة الكامنة فى كل من الجنسين وقد ادت الى حصر العلاقات الجنسية فى حدود المودة الوثيقة مع الجهد فى اخفائها ٠ والسبب الثانى هو ما فطر عليه الانسان من الخجل من كل عمل يضطر الى اخفائه ، وان عاطفة الحشمة فى نفسه تكاد تقتصر على الاجزاء المستورة من جسده ، ومن هنا نشأت عنده فكرة الدنس فى الجماع ٠

والذى اعتقده ان السبب فى تفضيل العزوبة على الزواج عند بعض الناس دينى اكثر منه غريزى ذلك ان نفس فكرة الاشمئزاز زمن الاختلاط الجنسى بين افراد العائلة الواحدة هذا الشعور ذاته الذى جعله مستر مارك سببا للعزوبة انما نشأ من تعاليم دينية ، كما ان مفهوم الحشمة وهو جزء سبب للعزوبة فى اعتقاد فرويد مفهوم دينى ايضا ، فالسبب الحقيقى لمناصرة العزوبة والابتعاد عن الاختلاط الجنسى حتى بالزواج عند بعض الاقوام مرده الى ماعزته الاديان القديمة كافة الى ان المرأة هى اصل الجريمة ، فالجريمة الاولى التى ارتكبها الانسان والتى ادت الى خروجه من الجنة قد حدثت بتحريض من المرأة ٠ كما ان اول جريمة قتل وقعت على الارض كانت بسبب الشجار على المرأة حسب الروايات الدينية فى اليهودية والمسيحية اللتان اقتبستا كثيرا من اساطير ما قبل التاريخ ، وقد أقر هذا كثيرا فى المسيحية ، ففضل بولس العزوبة على الزواج وفرض ذلك على الكهنة وكانت الفكرة السائدة عندهم ان الله كان يدبر للانسان ان يتوالد فى الجنة بغير طريق الجماع ، ولكنه غير عزمه عن ذلك بسبب الخطأ الذى ارتكبه آدم ٠

نعود فنقول ان الزواج وهو الطريق الوحيد لتكوين العائلة هو السنة الغالبة بين الناس فأنصار العزوبة ومؤيدوها أقوام قلائل فى كافة ارجاء العالم ، لكن ما هى دوافع الانسان للزواج ٠

يحاول بعض العلماء تعليل ذلك بسبب واحد فبعضهم يرى ان سبب ذلك هو الحب ، بينما يعلل الاخرون ذلك باستمرار هياج العاطفة الجنسية عند الانسان بخلاف بعض فصائل الحيوان التى لاتهيج جنسيا الا فى فصل معين من السنة ، فهى لاتتزوج لان حدتها العاطفية تخمد بعد ذلك ٠

والواقع ان مسألة معقدة وخطيرة كهذه المسألة لاينبغى التسرع فى تعليلها بعامل واحد او مجموعة قليلة من العوامل الفرزية اوالبيلوجية ٠ فالحب مثلا لا يمكن اخذه سببا للجماعى وان كان يصلح ان يكون سببا للمودة والتضامن الاجتماعى او لهياج العاطفة الجنسية وان كان يصلح ان يكون دافعا الى الزواج فى كثير من الاحيان لكن يعجز عن التبرير فى احيان كثيرة ايضا ، ففى مجتمع تنحل فيه الضوابط الخلقية ان تضعف ويباح فيه البغاء والفوضى التناسلية فان مثل هذا العامل البيلوجى وحده لايصلح ان يكون دافعا الى الزواج لامكان اشباعه حينئذ عن طريق الاتصال غير المنظم شرعا ٠ ان عوامل كثيرة تتدخل فى هذا الامر بعضها اجتماعى والبعض الاخر خلقى ودينى بل لايستبعد تدخل العامل الاقتصادى فى احيان كثيرة ٠

فهناك شعوب كثيرة تعتقد انه يجب على كل فرد ان يتزوج وهى تعد العزوبة او الترمل والموت سواء بسواء ، وكثير من الشعوب ترى الرجل الاعزب ليس رجلا حقيقيا ، بل تحتقره كما تحتقر اللص ، حتى ان اليونان يعاقبون من يبقى اعزبا بينما كان الرومانيون يفرضون على العزاب ضرائب باهظة ٠ ويرى بعض العلماء ان لتدهور الاخلاق تأثيرا ملحوظا فى ابعاد الناس عن الزواج (س فرويد المصدر السابق ص ١٧٨) بينما ينظر الى الزواج عند بعض الاقوام الهمجية بل وعند الفلاحين فى اوربا قبل اختراع الالة نظرة اقتصادية فالمرأة والاطفال ركن هام من اركان الثروة لانهم يقومون بنصيبهم من العمل فى مساعدة الرجل فيزيدون بذلك من موارده ، وقد كان المثل المنتشر بين كل الاحياء يقول ما معناه اذا لم يكن اجيرك ابنك فلا تصلح لك الزراعة ٠٠ (نص المثل هكذا : اذا كان ثورك من غير بقرتك وصبيك ليس من زوجتك فاخرب مزرعتك) ويميل كثيرا من شبابنا فى الوقت الحاضر الى الزواج من الفتيات العاملات حتى لايتكلف بالانفاق عليها وقد يحدث فى احيان كثيرة ان يطالبها بأن تدفع اليه كل دخلها وربما ادى رفضها ذلك الى وقوع الطلاق بينهما ٠ كما انه ليس من نافلة القول ان نذكر بأن غريزة حب الانجاب من الدوافع القوية للزواج وكذلك تدخل العوامل الدينية له اثر ملحوظ فى محاربة العزوبة خاصة فى البلاد التى تدين بالاسلام ٠ لهذا كله نقول انه لاينبغى التعجل الى تعليل مثل هذه الظاهرة بسبب واحد وان كان دأب علماء الاقتصار على عامل واحد فى تفسير كل الظواهر الاجتماعية لكن مرد ذلك عندهم الى

التعصب للايدلوجيات والعقائد التى ينتمون اليها اكثر من كونه ناتجا من الملاحظات العلمية ·

نظرية الفوضى التناسلية :

هذا الذى قلناه من ان الزواج هو الاصل فى الاتصال الجنسى بين البشر وان السنة الغالبة عندهم يخالفنا فيه معظم علماء الاجتماع ، فهم يرون ان الفوضى التناسلية كانت شائعة فى الازمان السحيقة فى القدم ، وان الزواج لم يكن الا تنظيما قانونيا حصل بعد الترقى فى الحضارة ، فقد كان فيزون يدعى وجود الشيوعية بين قبائل استراليا ، ويزعم باستيان وويلكتر انتشارها بين بعض القبائل الافريقية خاصة

وأشكاله وأنواعه ..

الكوتشيين ، بينما يقول فرويد ان الفوضى التناسلية لاتوجد بين الاجناس المتوحشة والبدائية لوجود الغيرة الشديدة فى الرجل ، لكنها موجودة بين أقوام سارت شوطا بعيدا فى الحضارة كالبوذيين حيث لايعرف الرجل عندهم معنى للشرف والغيرة ·

وقبل ان نقول ما نعتقده فى هذا الصدد لابد ان نشير الى الملاحظات التى على اساس منها تبنى هؤلاء الباحثون لهذه النظرية ونحاول تحليلها ·· فمثلا كانت توجد فى اسكتلندا قبل عهد الاصلاح عادة تعطى للشباب حق اختيار صديقة له مدة سنة ولهما بعد انتهائها ان يقررا الزواج او الانفصال ، وكذلك توجد بعض العادات التى ذكرها لوبوك عن قدماء الهنود واليونان كعبادة القضيب والتى تقضى كما يقول لوبوك على الفتيات ان يسلمن انفسهن لكل رجل ، وهناك شعوب اخرى مثل الاسكيمو تمارس عادة اهداء زوجاتها للضيف وقبائل اخرى كانت تهدى خادماتها وفتياتها ونادرا زوجاتها للضيف ، كما توجد لدى بعض القبائل عادة الاستبضاع وهو اهداء الزوجة للرجل الممتاز كالملوك والكهنة والزعماء من اجل الحصول على ولد من جنس قوى بينما يأخذ هذا الامر شكل الحق لدى قبائل اخرى درجت على ان يواقع الكاهن او الملك او الزعيم الفتاة ليلة زفافها قبل رجلها ويسمى ذلك عندهم (حق الليلة الاولى) ، وهناك شعوب اخرى تحترم البغايا والعاهرات احتراما عظيما قد يصل الى حد التقديس ·

أما باشوفن فهو يلفت النظر الى عادة بعض البلاد التى تنسب الطفل الى امه او الى خاله ويرى ان فى ذلك دليلا على تأصل الفوضى التناسلية وبعض الباحثين كون فكرته بسبب وجود عادة تعدد الازواج لدى بعض القبائل التى تبيح للاخوة المتعددين ان يشتركوا فى زوجة واحدة يساكنها كل منهم شهرا بالتبادل ولكنهم لايقيمون فى منزل واحد ·

وقد كان سكان جزر كناريا حتى القرن الخامس عشر يجيزون ان يكون لكل امرأة ثلاثة ازواج يحوزها كل واحد منهم شهرا وعلى الزوج الذى يحوزها نفقتها ونفقة الزوجين الاخرين · فى اوربا لايزال الناس يعتقدون بحرية المرأة بالاتصال الجنسى مع اى كان مالم تكن متزوجة ·· ولايعدون ذلك مخالفة خلقية ·

هذه هى اهم الملاحظات التى دعت معظم علماء الاجتماع الى القول بنظرية الفوضى التناسلية وقد فند وستر مارك هذه النظرية فى كتابه تاريخ الزواج فى الانسان تفنيدا رائعا وان كان لايسعنى نقل حججه فى هذه العجالة ، مما لاشك فيه ان كل هذه الملاحظات من عادات الشعوب وتقاليدها ليست قادرة على اثبات وجود الفوضى التناسلية ، بل هذه العادات ذاتها انما حصلت من تصورات حضارية وخلقية ودينية ، فهذه الامور المنافية للفطرة انما هى نتيجة قذرة للتطور الحضارى غير المنظم ، فعبادة القضيب انما نشأت من تصور انه اصل الوجود ويقابلها فى ذلك عبادة اخرى لاتزال باقية الى اليوم لدى بعض القبائل الهمجية فى آسيا وهى عبادة الفرج · اما عادات اهداء الزوجات او الفتيات فقد نشأت من التطرف فى تصور حسن تكريم الضيف ، كما نشأت عادة اعطاء الفتاة قبل زواجها الى الملوك والكهنة للاستبداد الموجود فى هذه الشعوب ولم يكن نابعا من طبيعتها ولذلك رأيناه يتقلص ويفنى بتقلص السيطرة والاستبداد ·

ويمكن تعليل نسبة الطفل الى اسرتها باعتبار ان الصلة بين الام والطفل اوثق من من الصلة بينه وبين الاب ، والاقوام التى تنسب الطفل الى اسرة امه نجد المرأة تبقى بعد زواجها فى بيت ابيها حتى ترزق بطفل ، وبعض الاسر اليابانية اذا خليت من الذكور فانها تعطى اسمها ولقبها الى زوج اكبر فتياتها ، وهناك قبائل تعطى اسمها لابناء فتياتها اذا لم يكن لها ابناء من الذكور وهذا راجع الى اهمية الاسم عند هؤلاء الاقوام وليس راجعا الى وجود الفوضى التناسلية عندهم وعلى اى حال فان الفوضى التناسلية ليست حالة اولية ، لان النظرة تميل دائما نحو السهولة والعفة وانما تفسدها الحضارة · وفى اوربا حيث بلغت الحضارة اوجها يزداد البغاء والمخادنة ويقل الميل الى الزواج ويباح للمرأة والرجل الاتصال الجنسى من دون زواج ، لان الزواج هو النظام الطبيعى الاول ، الذى تراه هذه الحضارة المبنية على النظرة المادية البحتة للحياة عبئا ثقيلا وقيدا غليظا · اما انواع الزواج وطرائقه فسنتكلم عنها فى حلقة اخرى ·

البا

المنيوم البحرين

مطلوب:

مواطن بحرينى يحمل درجة جامعية أو ما يعادلها فى الرياضيات ، ويفضل من له معرفة بعلم الاحصاء ، وذلك من أجل العمل كمبرمج فى دائرة خدمات الكمبيوتر .

طبيعة العمل:

سيشمل عمله ، بعد التدريب ، مساعدة الدوائر فى استخدام الكمبيوتر لحل مجموعة كبيرة من المشكلات الفنية .

الراتب :

سيكون متناسبا مع المركز الذى يشغله بما فى ذلك الفوائد العتادة وتشمل العضوية فى مشروع ألبا للادخار والتقاعد .

الطلبات:

تقدم شخصيا أو تحريريا الى :

دائرة شؤون الموظفين - المنيوم البحرين - ص.ب ٥٧٠ أو تلفون ٦٦٧٥١ فرع ٢٧٤